

الأساس فهي الطب النفسي الافتراضات الأساسية: الفصل الخامس:

ملفه اضطرابات الإراحة (6)

الخيال والمنهج والزمن والتطور

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD02315.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2015/03/02
السنة الثامنة - العدد: 2740



حين كنت ألقى محاضرة افتتاحية في مؤتمر قسم الطب النفسي كلية الطب جامعة القاهرة طلبت من الحاضرين ألا يُعملوا فكرهم فيما سوف أقوله، وأن يسمحوا لبعض خيالهم أن يتلقى بعض ما سوف أطرح عليهم، كل ذلك دون أن يتخلوا عن حقهم في ترجمة ما يصلهم إلى سابق معارفهم ثم الحكم عليه، وأعتقد أنني لم أنجح - كالعادة - في توصيل ما أريد .

حضرني هذا الموقف حين استدرجتني نشرة أمس إلى بدء الحديث عن النظرية التطورية الإيقاعية، فرحت اليوم أراجع ما ورد أمس وأشفت على المتلقى، واحترمت العزوف عن التعقيب والمناقشة، ولم يثنني أي من ذلك عن أن استمر .
لكنني راجعت نفسي وقلت أشرح بعض ما وصلني عن مأزقي قبل أن أتمادى في تقديم هذه النظرية .

أبدأ اليوم في طرح فكرة عامة تتعلق بمساحة الزمن الذي تتحرك فيه هذه النظرية شديدة الاتساع، دائمة الإيقاع، حتى تصورت أنه يلزم لي، كما يلزم لمن أخطب، أن ينشط وعيا ممتدا حتى يتلقاها، وعيا أرفض الآن أن اسميه خيالا، فدعوني أتصوره "إدراكا نابضا بلا حدود".
أنا أبدأ من بلايين السنين منذ بدء الحياة لأنتهي "هنا والآن" في مواجهة أجزاء الثواني، كنت أخلج وأنا أشرح لزملائي وطلبتني عن أهمية ما يجري في الجزء من ثانية أثناء حركية جلسات العلاج الجمعي، وكانت المناقشات بعد جلسات هذا العلاج من الحضور في الدائرة التدريجية الأوسع، كانت المناقشات توصل لهم أحيانا ما أعنيه بضرورة الاهتمام الحقيقي بما يمكن أن يجري في هذا الجزء من ألف من الثانية.

أنا آسف، وأكرر أسفي، لكن دعونا ننظر أولا في هذه الأرقام:

- عمر الكون 9-20 بليون سنة
- عمر الأرض 4-6 بليون سنة (أقدم تسجيل لصخورها 4 بليون سنة)
- عمر الحياة على الأرض 1-2 بليون سنة
- عمر الإنسان 600 ألف سنة !!!
- علامات وإرهاصات نشأة اللغة منذ 100 ألف سنة
- الأديان السماوية + 4000 سنة
- عمر ما يسمّى العلوم الحديثة 200 سنة
- عمر العلوم الأحدث 50 سنة
- عمر العلوم الأحدث من الأحدث 20 سنة

هذه الأرقام تقريبية لكنها من مصادر علمية وتاريخية وهي بعض نتاج علوم كثيرة (من الجيولوجيا والبايوتكنولوجيا - أشكال الحياة في العصور الجيولوجية السابقة- إلى التاريخ مروراً

أنا أبدأ من بلايين السنين
منذ بدء الحياة لأنتهي "هنا
والآن" في مواجهة أجزاء
الثواني

عمر الكون 9-20 بليون
سنة
عمر الأرض 4-6 بليون
سنة (أقدم تسجيل لصخورها 4
بليون سنة)

عمر الإنسان 600 ألف سنة
!!!
علامات وإرهاصات نشأة
اللغة منذ 100 ألف سنة

الأديان السماوية + 4000
سنة
عمر ما يسمّى العلوم
الحديثة 200 سنة
عمر ما يسمّى العلوم الحديثة
200 سنة

عمر العلوم الأحدث 50 سنة
عمر العلوم الأحدث من
الأحدث 20 سنة

مسيرة الإنسان بفضل الله هي
امتداد لمسيرة من قبله، هي

التجمع للتفكك للتجمع في
واحدية متعددة التركيب
متنامية متباعدة برامج بقائية
نمائية إبداعية إبداعية باستمرار

أن المحيط من حولنا يجري
به يوازي هذا الإيقاع الشخصي،
وهو يمتد من الوعي الشخصي
إلى الوعي الجمعي إلى الوعي
الجماعي إلى الوعي الوطني
إلى الوعي البشري إلى وعي
الوجود كله في نبضات إيقاعية
حيوية طول الوقت

حين رحلت أمارس العلاج
الجمعي منذ حوالي نصف قرن
(44 سنة) حتى الآن، جعلت
ألاحظ تلك التغيرات المتنامية
الصغر، وأنه إلى ذرات
حركية الوعي العابرة وهي
تتراكم خلال عام العلاج المتفق
عليه

علينا أن نتصور أن الإنسان
وهو على قمة التاريخ الحيوي
مازال يحتوى كل المراحل
السابقة التي يمكن أن تكون
ماتلة لمستوى ما من مستويات
الوعي هيئنا حتى الآن

إن الإنسان يحتوي (في)
دماغه وجسده وكله وليس في
ذاكرته المخية والظاهرة) كل
تنظيمات تاريخ الحياة

هذا يحتاج منا خيالاً أرحب
حيث يتطلب أن نتصور أن
قطعا مستعرضا هيئنا "هنا والآن"
يمكن أن يعلن وجود كل هذا
التاريخ، والذي لا ينظمه إلا
النبض الحيوي المستمر (حتى)

بالبيولوجيا.. إلخ)، أتصور أن خيالنا قاصر عن التعامل معها بما يسمح بامتزاجها بالوعي، فنسيج
الثقافة الفردية فالعامية، ومع ذلك فأمل أن تقرينا مما أريد طرحه وليس العكس.

مسيرة الإنسان بفضل الله هي امتداد لمسيرة من قبله، هي التجمع للتفكك للتجمع في واحدة
متعددة التركيب متنامية متباعدة برامج بقائية نمائية إبداعية إبداعية باستمرار

تعالوا الآن نتصور أن هذا العدد من السنين يمكن أن يوجز ويستعاد في 9 أشهر حمل،
وثمانين سنة عمرا (على أحسن الفروض)، (الأنتوجينيا تلخص وتكرر الفيولوجينيا)

ثم نعود نتصور أن هذا العدد من ملايين السنين الذي تلخص في عمر كل فرد بشري يمكن
أن يُلخص في عدد من الأشهر إلى بضع سنين في أزمنة النمو (أعمار الإنسان
الثمانية) [1] (الماكروجينا تلخص وتكرر الأنتوجينيا) [2]

ثم نتصور أن هذه الدورة نفسها تحدث بشكل أو بآخر أثناء دورات النوم والتبادل بين النوم
النقيضي نوم الريم REM والنوم العادي عشرون دقيقة كل تسعين دقيقة.

وأخيرا نتصور أن هذه الدورة هي هي يمكن أن تعاد بإيجاز مطلق في ثوان أو بضع من
الثانية في انطلاقة عملية الإبداع (بمعناه الشامل) (الميكروجينا تلخص وتكرر الماكروجينيا)
أسف مرة أخرى!

فإذا انتقلنا إلى علاقة هذا كله بتصور أن المحيط من حولنا يجري به يوازي هذا الإيقاع
الشخصي، وهو يمتد من الوعي الشخصي إلى الوعي الجمعي إلى الوعي الجماعي إلى الوعي
الوطني إلى الوعي البشري إلى وعي الوجود كله في نبضات إيقاعية حيوية طول الوقت، فهل
يمكن أن نبني فروضا عملية تطبيقية على مثل هذه المعلومات المتحدية؟

ليس هذا فحسب، بل إنني حين نمتي إلى علمي فشل 999 من كل ألف من الأحياء في
معارك البقاء، وأن كل ما تبقى هو واحد في الألف (من بينهم الإنسان والضفادع والنمل
والجراد... إلخ) حين نمتي إلى علمي ذلك رُعبت من احتمال فشل البشر الذي بدت علاقته مؤخرا،
أكثر عرضه للانقراض من أجداده، لما بلغه من التشرذم وتخثر الوعي العام، والنقائل داخل نفس
النوع حتى الإبادة، وقد عزوت هذا الفشل السابق، والممكن حالا إلى العجز عن مواصلة استعمال
برامج البقاء المرتبطة بالإيقاع الحيوي بكفاءة مناسبة.

وحين رحلت أمارس العلاج الجمعي منذ حوالي نصف قرن (44 سنة) حتى الآن، جعلت
ألاحظ تلك التغيرات المتنامية الصغر، وأنه إلى ذرات حركية الوعي العابرة وهي تتراكم خلال
عام العلاج المتفق عليه، وأشير إلى هذه النقائل في وحدات الزمن متناهية الصغر (ثواني أو أقل)
ورحلت أشير إليها في المناقشات بعد جلسة العلاج الجمعي مع دائرة الحضور الأوسع من
المتدربين، وأعزو التغير إليها دون تردد، أملا في تراكمات إيجابية تحقق نتيجة العلاج فأتأمل فيه.

هذا بالنسبة للبعد الطولي الذي لو صحت فروضه فعلياً أن نتصور أن الإنسان وهو على قمة
التاريخ الحيوي ما زال يحتوى كل المراحل السابقة التي يمكن أن تكون ماثلة كمستوى ما من
مستويات الوعي فينا حتى الآن، وبالتالي فإن الإنسان يحتوي (في دماغه وجسده وكله وليس في
ذاكرته المخية والظاهرة) كل تنظيمات تاريخ الحياة، وهذا يحتاج منا خيالاً أرحب حيث يتطلب أن
نتصور أن قطاعا مستعرضا فينا "هنا والآن" يمكن أن يعلن وجود كل هذا التاريخ، والذي لا ينظمه
إلا النبض الحيوي المستمر (حتى بعد الموت): **انظر نشرة 29-9-2014**.

أشعر أن المسألة زادت صعوبة، ولا أريد أن أكرر أنني وبعض مرضاي، وبعض زملائي
الأصغر والأطفال وبعض العجائز ونفر من الأميين الطبيعيين يعيشون كل ذلك ليل نهار، دون حاجة
بعضهم للقراءة والكتابة أصلا.

بعد الموت

أننا نتعامل مع عدد بلا حصر من مستويات الوعي، وحالات العقل، وتجليات العقل، وتجليات الذات، وبرامج البقاء، وهي تنبض في كل ما هو نحن باستمرار

أشهد أن العاملين في مجال علم الوعي، وعلم النيوروبيولوجيا والعلوم الكوانتية الطبيعية، والعلوم الكوانتية النفسية والطب النفسية قد وصلوا إلى ما يدعم هذه الخبرات التي أفرزت هذه الفروض بشكل أو بآخر

أعلن أنني مازلت أعاني من العجز عن مجرد تخيلي كل هذه المساحة من الزمن أو تمثل تناهي ما يلخص من دورات بدءاً من ملايين السنين إلى أجزاء الثانية

اقتناعي أكثر فأكثر بعجزى عن الاستمرار في تقديم النظرية الإيقاعية الحيوية بهذه الطريقة، لكنني سوف أحاول

وهذا يعنى أننا نتعامل مع عدد بلا حصر من مستويات الوعي، وحالات العقل، وتجليات الذات، وبرامج البقاء وهي تنبض في كل ما هو نحن باستمرار. هل وصلت إلى ما يستوجب الانهاء والاعتذار؟ نعم وإيكم ما تنتظرونه.

أنا آسف للمرة الأخيرة

لا أظن أن أحدا ممن لم تتح له فرصة معايشة هذه الخبرات يمكن أن يصدق بعض ذلك، لكنني أشهد أن العاملين في مجال علم الوعي، وعلم النيوروبيولوجيا والعلوم الكوانتية الطبيعية، والعلوم الكوانتية النفسية والطب النفسية قد وصلوا إلى ما يدعم هذه الخبرات التي أفرزت هذه الفروض بشكل أو بآخر.

لا بد أن أعلن أنني مازلت أعاني من العجز عن مجرد تخيلي كل هذه المساحة من الزمن أو تمثل تناهي ما يلخص من دورات بدءاً من ملايين السنين إلى أجزاء الثانية، لكن دعوني أترف أن هذا يحضر لي في الممارسة العلاجية، وبالذات في العلاج الجمعي وعلاج الوسط، وأحيانا لمحات في بعض العبادات، كما أتصور أنه يمكن أن يحضر مع كل من لم ينتشوه وعيه بما حشر فيه من رموز وتجريد واعتراب وانفصال عن دوائر الوعي بالطول والعرض. أنهى هذه النشررة بالرغم منى معلنا:

أولاً: اقتناعي أكثر فأكثر بعجزى عن الاستمرار في تقديم النظرية الإيقاعية الحيوية بهذه الطريقة، لكنني سوف أحاول.

ثانياً: أعلن اعتذاري الأخير للقارئ الطيب الذي رفضني جملة وتفصيلاً أما من وصله أى احتمال تصديق، فهو مسئول عن ذلك.

[1] - إريك إريكسون

[2] - أنظر نشرة الأمس: (اضطرابات الإرادة (5) "من منظور الإيقاع الحيوى الإرادة عملية متغيرة

مع نبض الإيقاع")

*** **

شبكة العلوم النفسية العربية

<http://www.arabpsynet.com>

دعوة للمساهمة في التعريف بهذا المشروع العلمى الأكاديمي

نأمل من الاساتذة الكرام التعريف بالشبكة في مؤسساتهم الجامعية و الاستشفائية

من خلال توزيع " اللوحة الاشهارية " التالية او ادراجها ضمن معلقات مؤسساتهم العلمية او الاستشفائية



www.arabpsynet.com/Documents/PubAPN.pdf